قضايا ثقافية

الكتابة والفصل الجديد

فصل جديد نزل، فغمر الكلمة منسجما مع بلاغة التعبير ومتعة العطاء. بشدك الى النهاية... يقف بك منتظرا الوصول. يعرف طريقه، يأتيك بالحل بل بالحلول. يناديك كتابة... يرسم لك كتابة. يجعلك ترى ما تقرأ.

منذ حوالى الشهر امسك رياض فاخوري الشجرة وجعلها قلم بين يديه، وجعل بما يشبه الشعاع، ينطلق من فكره ليلاقي يراعه ويبدأ لقد قطف من جمالية الشعر ثمارا. فأهلها وحافظ عليها. فمهد تربة القصيدة وبذر البذار مهتما ومداعبا الحرف في احضان لغة، الكلمة نبتتها... البيت الشعري غصنها وقصيدتها الشجرة. فتأتي الثمار وليدة الذات في زمن اللاوعي الباطن. لان الذات الانسانية هي في الفكر... الابداع والابداع يأتي من الصدق، ومن مبنى ما يكتب، فينسكب المعنى جمالا عميقا كان ام بسيطا، ثقافيا، ادبيا، روائيا وشعريا.

العقل هو موجه الفكر وبدوره يبث ذبذبات الى المشاعر، يجعلها تتحد بالفكرة. فتأتي كلمات الشعراء تنبض ثقافة شعرية، تمر على اذن السامع مصحوبة باوتار تعزف محدثة ومرنمة القوافي.

لقد استطاع رياض فاخوري في مقالاته الغريزة والمشبعة دقة، وببعض من المراجع وبعض من كبار من كتب واعطى، واستطاع ان يقهر العادة عند الادباء وينزل مطالبا الناس، كل الناس، بان إهلموا بنا لترويض المكان اولا وسؤال الزمان ثانيا.

فالمكان يغمره الوجود، والوجود اثمر الحياة، والحياة اوجدت الانسان، والانسان محور الوجود.

حرضنا رياض فاخوري على التغيير والتحول والسير في المبادىء واحترام المقدسات وترك القشور والغوص في الاعماق.

حرضنا الفاخوري على التقرب من نقد بحلل، وناقد يميز بعد تفكير، وقارىء يستنتج.

حرضنا عقلا وقلبا.
حرضنا في كشف المادة والانطلاق الى اللامادة.
في المادة كشف ما تحويه الطبيعة ضمن الاشياء وعالم الحواس الارادي.

وفي اللامادة ترك لنا بين اسطره وكلماته اسرارا واسرارا.. حث في كل منا العقل على النهوض والسير ضمن الكتب والمخطوطات.

على ارصفة مدينتي تباع الطاولات والكراسي وكل اثاث البيوت والقصور. ناهيك عن صالة العرض التي تعرض اخر ما توصل اليه فن الاثاث. كل هذا والانسان بحاجة اليه اما تقاليده فمادية.

يطلب منك رياض فاخوري ان تعرض بين هذه المقتنيات مربعات خشبية... تكتب عليها «اين تضع كتبك».

في بيت حائط بحاجة الى مكتبة، املاه حبا، بنيت وبعض وبدت فكرة تشده من الشارع وتزرع فيه الخلق الحميد، فينشأ محبا للادب ومفكرا اقله. ومع الوقت يتحول دارك الى «صالون ادبي» يستضيف شاعرا... كاتبا... موسيقارا... مطربا او معلما.

هذا ما قرأته بين الاسطر التي اشار اليها فاخوري... فدخل بنا الى اللامادة في الفكر. فما رأى القارىء بهذه الدعوة غير المكلفة لجلسة ادبية في كل البيوت والجلسة الادبية لا يتخللها فوضى. لكن الذي لم يقله الياس ابو شبكة هو سر الطريق الى المقهى ان يشجع فعلا بعد ان كان فكرة.

ان الادباء والشعراء والمفكرين يطلبون ابدا ان نقرا لهم وان نبكي على شراء كتبهم! لا بأس لكن هل تساءلوا يوما عما يطلبه القارىء؟

هل قدموا طرحا يناسب درجات الوعي الانساني؟

هناك الكثير من التساؤلات نتركها لحينها.

عندما يجتمع ادباؤنا ومفكرونا، يجتمعون مع بعضهم بعضا فقط، في حلقات وجلسات، هم يدعونك لامسية شعرية او حفل توقيع كتاب او محاضرة قيمة.

كيف يطلبون كل ذلك وهم بعيدون كل البعد عن الذين يحتاجون اليهم؟

لماذا لا يتنازل الاديب عن «اناه» ويجالس غير المثقفين، ويجعل منهم تلك البذرة، اليس التفوق في محو الجهل.

الاديب مصدره «كلمة ادب» والادب فعل الكلام الحسن والتصرف بمقتضاه، فينتج عنه اخلاقا من (خلق) مما يؤثر في التنشئة والتربية، وهذا كله لا يتفاعل الا بالتواضع.

لكل قاعدة شواذها... فهل اصبح الشواذ في بلدي هو القاعدة؟

انت ترى اديبا، كاتبا لا حيلة له على اصدار مؤلف له او حتى «كتيب» وفجأة ينزل كتابه الى الاسواق. لقد اصبح لصاحبنا «كتاب» نفتخر به. لكن صاحبنا لم يعد يفتخر بنا. تراه قد تربع على سدة عرشه سلطانا لا يمكنك ان تراه بلا موعد او في المناسبات... ويا ليت شعري كيف يبدو في المناسبات!

هذا ما جعل الكتابة الشعرية وغيرها تنحرف عن جمالها وصفاء لغتها. والناس تأخذ العبرة عن فرد يمثل مجتمعها ككل، فيظلم من الادباء من هم عكس ذلك.

امثلة كثيرة نعرفها وتعرفونها. ويبقى القليل من ارباب القلم المفكر يحترمون نظرة ذلك الأمي الذي لا يمكنه ان يرى ويعي معنى النقطة.

* * *

الشعر علم لكنه غير مادية
الشعر نفق الخيال وسر الاساطير.

الشعر يهزك ويحركك، يترك فيك التجربة ويحضك على المشابهة. فتنطلق بابعاد تصل بك حيث درجة الوعي في النفس.

كتاب اليوم حديثو الالفاظ والمفردات والجمل والاشكاليات. وانا لست ذا شأن اكثر منهم.

لا بأس، فليكتبوا... ولتمتلىء الجدران بالكتب والاوراق والمجلات فيكون بذلك خطا من شأنه رفع الشارع الى الشرفة والدخول الى المكتبة، فيظهر جيل يهتم بمستقبل ادبي شعري يحترم مخلوقات الارض، فنصل الى سلام.

فكما الكلمة تحرض على الاعمال السلبية! فليكن التحريض باتجاه ايجابيات كبار، فيمسك الانسان بشعاع ثقافي يوصله الى رقي انساني، مفتتحا ما غفل فكريا وموعيا ما غفل مشاعريا فتنعكس دماغيا وقلبيا. فتتطور خلايا الدماغ وتنتظم دقات القلوب فيأتي سلاح جديد تكتنه المطابع وخيرته الاشجار وناره الورق. فيتربع القلم وساما على كل الصدور. عندها تصبح الكتابة نطقا، والنطق يهبط سيلا نتمنى لو نغرق به.

ايلي ابو سمره